فتاوى

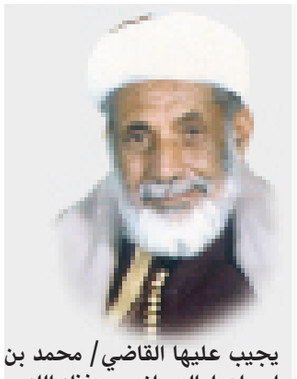

يجيب عليها القاضي/ محمد بن إسماعيل العمراني - حفظه الله-

إعداد/ عبداللطيف الصعر

(تبقى في ذمته)

إذا لم يؤد الإنسان زكاة الفطر في حينه فهل تبقى في ذمته؟

الجواب/تبقى في ذمته ويخرجها ولو بعد مدة فإن تعمد فهو آثم بتعمده التأخير.

(نسي إخراجها)

ما مقدار زكاة الفطر؟

- الجواب/زكاة الفطرة صاع من بر أو تمر أو زبيب والصاع أربعة أمداد سواءً رطباً أو يابساً أما بالوزن فيختلف اليابس والرطب فهو غير منضبط لأن الكيل سواءٌ ،أكان ذلك المكيل رطباً أو يابساً.

(تخرج فلوساً)

* هل يمكن أن يخرج المزكي فلوساً للفقراء بدلاً عن البر أو التمر أو غيره.

الجواب/إذا كان المصلحة تقتضي إخراجها فلوساً فتخرج فلوساً ويلاحظ الفقراء فإن كان الفقير يريد شراء العلاج لأولاده أو مستلزمات دراسة أولاده أو نحوها فلا مانع من أن تسلم فلوساً.

لا تجزئ إلا يوم العيد

* إذا أخرج الصائم زكاة الفطر في أول شهر رمضان أو في وسطه فهل يجوز ذلك.

- الجواب الفقير أو الفقراء الذين يمرون في أول الشهر أو وسطه يعطون من الصدقة التطوع والزكاة فالنبي صلى الله عليه وعلى وآله وسلم قال "أغنوهم في يومهم هذا" وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم "أغنوهم عن طواف هذا اليوم".

(أعزلها فقط)

* هل يجوز إخراج زكاة الفطر قبل يوم العيد بيوم أو يومين؟

- الجواب/يجوز للإنسان أن يعزلها ولو من نصف شهر رمضان ولكن لا يصرفها للفقراء إلا ليلة العيد أو صباح يوم العيد للحديث الذي سبق ذكره.

(هل على الفقير زكاة)

الفقير الذي يملك زيادة على قوت يوم العيد قلتم يجب عليه زكاة الفطر فلمن يصرفها.

- الجواب/يصرفها للفقير الذي لا يجد قوت يومه والذي لا يملك شيئاً.

أحاديث يُحذر منها

هذه بعض الأحاديث الضعيفة أو المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

(63) حديث (أنا عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة عربي).

(64) حديث (أنصف من اعترف بالحق)

(65) حديث(إنما بعثتُ معلماً) (ضعيف) نص عليه العراقي والألباني وغيرهما .

(66) حديث(أنفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب).

(67) حديث(أوصاني جبريل إلى الجار إلى أربعين داراً عشرة من هنا وعشرة من هنا ومن ها هنا.

نتصدق لنفرح بفضل الله

هائل الصرمي

من فوائد الصدقة أنها تمنع المتصدق من المال الحرام, فمن يمنح ماله لغيره لا يأخذ حقوق غيره...إذ كيف ينفق ماله الذي هو بين يديه حلالاً ليتعدى إلى سواه فيأخذه حراما...كيف يرجو ثواب صدقته من لا يخشى عقوبة سرقته , فلا ينسجم هذا في شعور المسلم ولا في شريعته.

بذلك كانت الصدقة الخالصة برهاناً على استقامة صاحبها ودليلاً على تقواه...قد يقول قائل إننا نجد من يتصدق ويعتدي على حقوق غيره.

لا شك أن هذا مناقض للفطرة مخالف للشرع وليس هو الغالب بل هو الشاذ وإن كثر بسب الجهل وسوء الفهم ..يصدق عليه قول الشاعر:

ككافلة الأيتام من كسب فرجها فليتك لم تزني ولم تتصدقي.

ومن فوائد الصدقة أنها جامعة لحل الأخلاق الحسنة, واقية من سيء الأخلاق فبقدر ما تجسد خلق الجود والسخاء, فهي تجسد الوفاء والنجدة والمروءة والإيثار والمحبة وغيرها.

وبالمقابل تمثل سياجا واقيا من كثير من الأخلاق السيئة, كالشح والجشع والأنانية والأثرة وغيرها... كما أن الصدقة الخالصة وسيلة تربوية فعالة, تدعو المتصدق لرقابة قلبه وحراسة عمله, من أن تغتاله بعض الأخلاق السيئة, كالرياء والعجب والكبر وغيرها ؛ فتجعله هباء منثورا نسأل الله العافية.

لماذا نتصدق إذن ؛ لأننا بحاجة إلى أن تدوم نعم الله علينا فالصدقة تحفظ النعم كما تحفظ الصخرة تماسك بنيتها, وكما يحفظ الغدير ماء المطر...فهي حافظة للنعم جالبة للزيادة منها, قال تعالى "لإن شكرتم لأزيدنكم ولأن كفرتم إن عذابي لشديد" فهي شكر عملي بالغ في تثبيت النعمة وزيادتها, وتركها كفران يذهب النعمة ويبددها, فنعم أجر العاملين.

نتصدق لأن الصادق المصدوق أخبرنا بأن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار... وتطفئ غضب الرب, وتوجب لنا محبته فهو يحب المتصدقين.

نتصدق لنحيا الحياة الطيبة, ونتجنب الحياة الضنكة المليئة بالهموم والقلق والضيق, فالصدقة من أبلغ أنواع الذكر فلا يندفع المتصدق للصدقة إلا إذا ذكر ربه, خوفا أو طمعا أو تحببا وتقربا, أو أداء لما أمر, وهذا من أبلغ الذكر (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال ربِّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آيتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) 127طه فإلى الذكر العملي فلنهرع فإنه يجلب الطمأنينة ويدفع الضنك.

فأطلق لليدين وكن سخيا
لينهل من تصدقك الوجودُ

وينسج حولك الخلَّاق أنساً
ويطربُ بالندى زهرٌ وعودُ

نتصدق لأن في الصدقة عافية الأبدان, ونور الأبصار, وحرز الأعمال, فالبلاء لا يتخطى الصدقة....يبارك للمتصدق في عمره, ويُنسأ له في رزقه, ويخلد ذكره ,ويدوم أثره, وتدفع عنه مصارع السوء... ففي الحديث الذي رواه الطبراني وهو قوله صلى الله عليه وسلم: صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر. والحديث حسنه الألباني.

نتصدق لنتجنب شح أنفسنا ونكون من أهل الفلاح وهو الغاية التي يسعى لها كل ذي لب, ولا يتأتى ذلك إلا بمقاشحة النفس وفطمها, (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون).

نتصدق لننمي أموالنا ونحفظها من الحرق والغرق وسائر الأخطار؛ فالصدقة سياج متين ,وحصن حصين, وما أصحاب الجنة عنا ببعيد (إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين)القلم.

نتصدق لأننا موعودون بالخلف "وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه" ـ يا ابن آدم أنفق ينفق عليك ـ ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا وملكان من ملائكة الرحمن ينزلان، يقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً. فطوبا للمنفقين الأسخياء فالله آخذ بيدهم يقيلهم كلما عثروا.

يزيد المال بالإنفاق منه ..
وينقصُ لو بخلتَ ولا يزيدُ
وأقسمُ لستُ أحنثُ في يميني ..
بأن المال أضعافاً يعودُ

إن أمر الصدقة عظيم يطول الحديث حولها فهي أكبر من أن تحاط وأعظم من أن تستقصى, عظيمة بكل ماتعني العظمة نغفل عنها في زحمة الحياة ولو أدركنا عظمتها بحق, لن تغرب شمس يوم لا نتصدق فيها.

سنابل الخير بين الناس تبتسم
في كفها البر والإحسانُ و الكرمُ
حورية تعشقُ الأنفاس طلعتها
والسهل والأفق والآكام والقممُ
لها مع الفقر صولاتٌ تصارعه
ولم تزل منه طول الدهر تنتقم
من كل صوب أكف الخير تحملها
مثل السماء إذا فاضت بها الديم

والله المستعان وعليه التكلان.

الدين القويم

رمضان شهر الجود والإنفاق

الشيخ/ نشأت الجوهري الشرقاوي

رمضان هو شهر الجود والكرم والسخاء والإنفاق فالنفوس في هذا الشهر تقرب من مولاها وتبعث إلى ما يزكيها ويطهرها من شحها (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولقد جاء في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما إنه قال (كان رسول الله أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل في كل ليلة فيدارسه القرآن فرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة).

أيها المسلمون للجود والكرم والسخاء والصدقة في هذا الشهر الكريم خاصة وفي كل العام فضائل لا تحد , من هذه الفضائل:

إن الصدقة تطفئ غضب الرب جل وعلا وتدفع ميتة السوء وتدل على الإيمان وصدق العبودية لله والثقة في الله تعالى وفي رزقه وحسن الظن بالله ، كما أن الصدقة والإنفاق دليل على الرحمة والشعور بالآخرين من خلق الله الفقراء ، كما أنها سبب في تيسير الأمور وتفريج الكربات وإعانة الله تعالى لعبده ، ففي الحديث "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" . كما أن الصدقة مدعاة لزيادة المال ونزول الخيرات وحلول البركات، وهي سبب لظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظل الله تعالى، في الحديث "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه" . كما أن للصدقة أثراً كبيراً في دفع البلايا ولو كانت من فاجر أو كافر. والصدقة تشرح الصدر وتفرح النفس كما قيل (المتصدق كلما تصدق أنشرح قلبه وقوى فرحه وعظم سروره). كما أن للصدقة أثراً كبيراً في شفاء الأمراض والعلل، وفي الحديث (داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة).

ومن فضائل الصدقة أنها سبب للخلف من الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم (ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً) متفق عليه.

كما أن للصدقة فضلاً في صيانة الأعراض ونباهة الذكر وائتلاف القلوب وتأكيد راية الإخاء ، ولها أثر في كثير من الصفات الكريمة . كما أن لها أثراً في القضاء على كثير من الصفات المرذولة كالحسد والكبر، كما أن لها أثراً في ستر العيوب ، قال الإمام الشافعي رحمه الله:

وإن كثرت عيوبك في البرايا
وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب
يغطيه كما قيل السخاء

وكذلك فإن السخاء يقرب العبد من الله كما في الحديث "إن السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة ، والبخيل بعيد من الناس بعيد من الله قريب من النار".

كما أن الإنفاق والجود والسخاء يتصل بصفات كريمة أخرى ، فالسخي يأخذ بالعفو ويتحلى بالحلم ويتحرى في معاملاته على الإنصاف ويؤدي حقوق الناس من تلقاء نفسه ، وكذلك السخي متواضع وهو أقرب الناس إلى الشجاعة وعزة النفس لأن الإنسان يخسر الشجاعة والعزة بالحرص على متاع الحياة الدنيا وبإمساك المال والحرص عليه.

وأعلم أخي الكريم أن الناس يتفاضلون في الإنفاق والجود فليس الكل في درجة واحدة فهم يتفاضلون على قدر هممهم وشرف نفوسهم فمن ينفق في السر أكمل ممن ينفق في العلانية أمام الناس فالأول أتقى لله وأرضى: يقول الله تعالى "إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) .

كذلك يتفاضل المنفقون من جهة استصغار ما ينفق فالذي ينفق الخير وينساه أو يتناسى أنه أنفق هو أسخى من الذي ينفق ويذكر ويتباهى بما انفق.

كذلك من ينفق على كل الناس من عرف ومن لم يعرف هو سخي كريم أفضل من الذي ينفق على من يعرف فقط.

وذكر بعض العلماء أن من أفضل الناس درجة في الإنفاق والجود من يرى أن الفضل والمنة هي لمن جاء يطلب منه الصدقة حيث أحسن به الظن وتكرم عليه ، لذلك ينسب لابن عباس رضي الله عنه القول:

وكان له فضل عليَّ بظنه : بي الخير إني للذي ظن شاكر.

فهو يرى أن الفقير أحسن إليه حين اختاره من بين الناس وسأله لأنه بذلك يرفعه إلى درجة عظيمة على غيره من الناس.

هذا فضل الصدقة عامة وللصدقة في رمضان مزية وفضل غير ذلك ، من هذه الفضائل:

-1 الاقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فالمنفق في رمضان يتشبه بالنبي في جوده وكرمه في شهر رمضان الكريم.

-2 إن الصدقة على الصائم إعانة له على الصيام والنبي يقول (من جهز غازياً في سبيله الله فقد غزا).

-3 إن الصدقة على الصائم تفرغه في رمضان للعبادة بأن تكفيه المؤنة والسعي على المعاش فمن وجد قوت يومه تفرغ قلبه للعبادة ومن انشغل بطلب المال والمعاش انشغل عن كثير من العبادات خاصة في رمضان.

-4 في الصدقة على الصائم رحمة له ورفقاً بحاله والرحمة خلق عظيم كما قيل (الراحمون يرحمهم الرحمن .ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) وفي الصدقة على الفقراء في رمضان صيانة لهم عن السؤال والطلب في هذا الشهر الكريم من أشهر العام.

-5 في الصدقة في رمضان ثواب أكثر لفضيلة الزمان كما في الحديث (من تقرب فيه (ويعني رمضان) بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه).

نسأل الله الكريم أن ينعم علينا بالجود والكرم والإنفاق وأن يرزقنا الحلال وأن يبارك لنا فيه وأن يباعد بيننا وبين الحرام كما باعد بين المشرق والمغرب وأن يكتبنا من أهل الجنة إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

عضو بعثة الأزهر إلى اليمن

عيادة رمضان

نظافة الفم والأسنان للصحة عنوان

صفات ومزايا أودعها الله في الأسنان لا تقتصر على حسن وكمال الخلقة وإشراقة الابتسامة أو مضغ الطعام، بل قرن صحة الجسد بعافيتها، ما جعلها بحق " للصحة عنوان ".

تستعرض الدكتورة رانيا الجنيد- نائب مدير البرنامج الوطني لصحة الفم والأسنان بوزارة الصحة، حقائق علمية دامغة في هذا الإطار، مبرزةً مشاكل الأسنان التي تشيع في الشهر الكريم، وسبل تلافيها بمعية نصائح قيمة لدى استعمال السواك والتنظيف والتفريش حفاظاً على صحتها وسلامتها، وذلك بقولها :

الصائم خلال هذا الشهر المبارك مطالب بأن يولي اهتماماً متزايداً بصحة أسنانه؛ بتنظيفها يومياً باستخدام السواك نهاراً، وبالفرشاة والمعجون ليلاً؛ للحفاظ عليها نظيفة قوية وسليمة، ولينعم فمه بصحة جيدة دون أن يضطر لحجبه خجلاً - بسبب الروائح الكريهة- مخفياً ابتسامته عن الأنظار.

كثيرٌ ما يرتبط نشوء هذه الروائح بجفاف الفم، لأسبابٍ كثيرة تقود إلى هذه المشكلة؛ أبرزها:-

- الشعور بالخوف أو القلق.
- العمل الشاق والإجهاد الكبير أثناء الصيام.
- الإصابة ببعض الأمراض مثل داء السكري.
- استخدام بعض الأدوية.
- وجود مشاكل في الغدد اللعابية وغيرها من هذه الحالات.

وهذه الحالات على اختلافها تستدعي مراجعة الطبيب المعالج وطبيب الأسنان؛ باعتبار جفاف الفم جزءاً أساسياً مسبباً لروائح الفم الكريهة، في حين أن وفرة اللعاب بالفم يعمل على معادلة الوسط الفموي من الحمضي إلى القلوي، ويعيد - لاحتوائه أملاح معدنية- تمعدن الأسنان لحفظ صلابتها، وفيه- أيضاً- مضادات حيوية تعمل على قتل الجراثيم والبكتيريا.

مما يحتم في الحالات المرضية التي ذكرتها ضرورة مراجعة الطبيب المختص وطبيب الأسنان.

وبواقع الحال، يختلف انبعاث روائح الفم خلال الصيام تبعاً لأوقات النهار، فبعد الاستيقاظ من النوم وفي فترة ما بعد الظهيرة تكون أشد بسبب اختمار وتحلل بقايا الطعام العالقة بين الأسنان وفي النخور السنية بفعل الجراثيم والبكتيريا؛ مسببةً لبعض الصائمين حرجاً أمام الآخرين.

وتتزايد هذه الظاهرة- أيضاً- أثناء النوم وفي الساعات المتأخرة من الليل؛ لنقص كمية اللعاب بالفم، مما يجعل منه ومن الأسنان - مع إهمال التنظيف- مسرحاً لنشاط الجراثيم والبكتيريا يقود إلى تصعيد وتيرة المشكلة ويعمل على زيادة تكون طبقة من اللعاب الهلامي على اللسان وأنسجة الفم وتكون اللويحات الجرثومية على الأسنان، ومن ثم زيادة عملية التخمر وانبعاث رائحة الفم الحمضية.

ونجد من الحلول العملية والمجدية للتخلص من الرائحة الكريهة للفم في شهر رمضان:-

- استخدام السواك: إذ يُحبذ استياك الصائم في أي وقت بالطريقة ذاتها لدى استخدام الفرشاة، ولكن دون المبالغة في استخدامه على فترات متقاربة ولا يُستخدم بضغط زائد؛ وإنما يكفي التمرير اللين له على الأسنان، كي لا يُحدث ضغطاً يعمل على انحسار اللثة لما لذلك من تأثير سلبي على الطبقة الخارجية للأسنان.

وينصح باستعمال جذور سواك شجرة (الأراك) وليس الفروع، من منطلق احتواء الجذور على المواد الفعالة بكميات مناسبة، وبمضغ جزء صغير من السواك ليختلط بالعاب؛ يُعطي المذاق اللاسع دلالة على وجود المواد الفعالة موجودة في السواك، والعكس صحيح.

- تنظيف الأسنان و استعمال الغسولات الفموية قبل الإمساك لقتل الجراثيم .
- المضمضة أثناء الوضوء للصلوات الخمس تساعد على التخلص من بقايا الأطعمة العالقة بين الفم و الأسنان، مقللةً من تكاثر البكتريا الفموية المسببة للرائحة.
- تناول بعض الأطعمة التي تجعل رائحة الفم طيبة مثل(النعناع، البقدونس، الهيل، الجوافة، القرفة، القرنفل، الشمر، اليانسون.. الخ)، لاحتوائها على عناصر منعشة ذات رائحة طيبة تدوم بعد السحور .
- تناول(التفاح، الجزر، الخيار) يُطيِّب رائحة الفم مقللاً الشعور بالعطش لوفرة ما فيها من مياه مما يحافظ على سيولة اللعاب، وكذلك يساعد على تنظيف الأسنان.
- تفادي المنبهات كالقات والشاي والقهوة، وتفادي الأطعمة الحارة المذاق والمالحة كونها تولد إحساساً بالعطش.
- شرب الماء الكافي بكميات قليلة على فترات متقطعة أثناء الليل، باعتبار الماء أفضل وسيله تعزز إفراز اللعاب الذي يعتبر أقوى دفاعاً للجسم ضد الجراثيم التي تسبب طبقة سوداء على الأسنان(البلاك) ونخر الأسنان.

وشرب الماء بما فيه كفاية يحافظ على رطوبة اللثة والجسم ويحول دون جفاف الفم.

- التنظيف بعناية مرتين للفم والأسنان صباحاً و مساءً، للتخلص من بقايا الطعام البكتيريا العالقة باللسان.
- استخدام الخيط السني في تنظيف ما بين الأسنان.

وهذه الوسائل نجدها مفيدة للحفاظ على صحة الأسنان، يضاف إليها- لهذا الغرض- اهتمامٌ بنوع الطعام الذي يتناوله الصائم مساءً في رمضان بأن يكون صحياً مع الابتعاد عن المشروبات الغازية والتقليل من الحلويات التي تضر بالأسنان وتجنب تناولها بين الوجبات .

وأثناء تنظيف الأسنان بالفرشاة يجب أن تكون فترة التنظيف دقيقتين على الأقل مع اختيار فرشاة مناسبة، كالفرشاة ذات الرأس الحلزوني؛ باعتبارها تساعد على تنظيف الأسنان دون إلحاق الضرر باللثة.

علاوة على أهمية زيارة طبيب الأسنان بشكل دوري ليس بأقل من مرتين في السنة لتفقد الأسنان وإزالة ومعالجة الأضرار التي بدت عليها دون الاضطرار لاقتلاع أي سن.

وبالعودة إلى السواك، أرى أنه ضروري للصائم حفاظاً على صحة فمه وأسنانه، وفي استخدامه تأسياً واقتداءً بهدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إذ روي عنه أحاديث كثيرة حثنا فيها على استخدام السواك منها قوله(صلى الله عليه وسلم): "السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب"، وقوله في حديث آخر: " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة".

وما الإحساس بمذاقه اللاسع، إلا دلالة على أن المادة الفعالة في السواك وافرة، وليس مفيداً إذا لم نجد مذاقها المميز اللاسع؛ فعندها يكون السواك قد فقد مزاياه وفاعليته؛ إما لخزنه الطويل أو لحفظه الخاطئ بتعريضه للشمس طويلاً أو لوضعه في أي مكان يُفقده طراوته وما فيه من رطوبة.

وفي كل يوم، يجب قطع رأس السواك وغسله بالماء ثم تليين الجزء الجديد بالأسنان قبل البدء باستخدامه؛ حتى لا يلحق الأذى بالأنسجة المحيطة بالأسنان، وبعد الانتهاء من استعماله يُحفظ في مكان نظيف إلى حين استعماله مرة أخرى.

وأحذر من مغبة استخدام سواك الآخرين من أجل تلافي عدوى الأمراض الخطيرة.

كما تتجلى فوائد السواك في كونه أفضل علاج وقائي للأسنان عند الكبار و الصغار لاحتوائه على مادة (الفلور)، ويعمل على تبيض الأسنان لاحتوائه من مادة(السليكا) التي تحمي الأسنان من البكتيريا، وفيه مادة (التراي ميثيل امين) وفيتامين(ج) مما يجعله يفيد في التئام الجروح وشقوق اللثة ويساعد على نمو نسيجها نمواً سليماً. كما يمنع ترسب الجير.

* الوطني للتثقيف والإعلام الصحي والسكاني
بوزارة الصحة العامة والسكان

من أطفأ جذوة رمضان؟!

عبدالله حمود الفقيه

قارورة مثقوبة الغطاء وذبالة والقليل من (القاز)، بهذه الأدوات البسيطة كنا نجهّز فوانيس افتراضية -نطلق عليها تنك في منطقتنا النائية في وصاب- نستقبل بها شهر رمضان،ننافس بها مصابيح السماء، ونشعر أن العتمة تتوارى عن عين الليل، فيمتلئ بالبهجة وهو يتأمل وجوهنا المغمورة بالفرح وضحكاتنا الطفولية تبعث الحياة في كل شيء، تصدح الكائنات معنا بالأناشيد والأغاني، تطوف حولنا النجوم، تنثر ابتساماتها علينا وتشاركنا ألعابنا التي يهبها رمضان طعماً مختلفاً لا يتكرر.

ننتظر رمضان لكي نتحلق حول الجدات وهن يطلقن العنان لخيالاتنا بحكاياهن التي لا تنتهي، ننصت باهتمام، نتجسد الأبطال وننفعل معهم نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم. يا الله ما كان أمهر الجدات في الحكي، وأقدرهن على جذب اهتمامنا وإذكاء حواسنا والسفر بنا إلى أقصى حدود الخيال.

في الريف كان لليل في رمضان نكهته الخاصة، روحانيته، فرائحياته، طرائقه الخاصة في بث روح الجمال والحب والسعادة، فتملك الكائنات أجنحة نورانية تمكنها من التحليق لتصل إلى السماء، التي تقترب كثيراً من الأرض حد التماهي.

وكما غزا الإسفلت المدينة وغلفها ببرودته وقسوته، هاهو يزحف إلى الريف، فيكاد يجتث تلك الروحانية وذلك الجو الفرائحي الجميل الذي كان يكسو كل شيء، ويقصقص أجنحة الروح الريفية ويصيبها بالجمود، ويباعد بين السماء والأرض.

الجميع يتسمر أمام شاشات التلفاز، يتنقلون من قناة إلى قناة ومن مسلسل إلى مسلسل، حتى مطلع الفجر، ولا مجال لإذكاء المصابيح، وملاقاة الليل بتلك اللهفة وذلك الحنين، فأصبح الليل وحيداً وحزيناً يغرق في عتمته، يصيبه الصراخ القادم من التلفاز بالصداع، وعبثاً يحاول سد أذنيه.

أسكت هدير الفضائيات همس الجدات، وأطفأت المسلسلات جذوة الخيال التي كن يشعلنها، وحل الجدب محل الخصب، وفقد رمضان نكهته وحلاوته.